مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع
Gulf Research Center
Knowledge for All

KRSC
مركز الكويت للبحوث والدراسات
KUWAIT RESEARCH AND STUDIES CENTER

إيران وتداعيات حرب فبراير – إبريل 2026:

د. حمد حميد البلوشي
أستاذ مشارك
قسم العلوم السياسية
جامعة الكويت

شنت إسرائيل في يونيو من العام الماضي ضربات عسكرية على إيران أثناء المفاوضات التي كانت تجريها الأخيرة مع أمريكا حول ملفها النووي لتبدأ بذلك حرباً عُرفت بحرب الاثني عشر يوماً. أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً في الحرب بعد أن وجهت في نهاياتها ضربات على المنشآت النووية الإيرانية. على إثر ذلك، توقفت المفاوضات بين الجانبين، ولكنها عادت إلى الواجهة من جديد بعد مضي عدة أشهر. ورغم المساعي الدولية لإنجاحها، وخصوصاً الوساطة العمانية، إلا أنها فشلت أيضاً بسبب حرب أخرى شنتها كل من أمريكا وإسرائيل على إيران أدت إلى مقتل مرشدها الأعلى آية اللّه علي خامنئي في الثامن والعشرين من فبراير ٢٠٢٦.

وبخلاف الحرب الأولى والتي انتهت سريعاً، استمرت هذه الحرب لأربعين يوماً وكانت لها تداعياتها على المستوى الداخلي في إيران وعلى المستوى الإقليمي وحتى العالمي. لذلك، تجادل هذه الورقة أن حرب فبراير – إبريل ٢٠٢٦ غيرت الواقع السياسي الإيراني وأفرزت حالة إقليمية جديدة قد تمتد تأثيراتها لسنوات مقبلة.

١

إيران كدولة متوسطة القوة في الشرق الأوسط:

تعد إيران واحدة من أكبر الدول مساحة في الشرق الأوسط حيث تصل مساحتها الجغرافية إلى ١,٦ مليون كيلومتر مربع.[١] بالتالي، فهي ثاني أكبر دولة من حيث المساحة في المنطقة بعد المملكة العربية السعودية. كما تحتل إيران المرتبة الثانية، بعد مصر، في عدد سكانها والذي يصل إلى حوالي ٩١ مليون نسمة.[٢] علاوة على ذلك، تعد إيران دولة ذات قدرات عسكرية قوية نسبياً. فقواتها العسكرية تصل إلى أكثر من ٦٠٠ ألف عسكري، بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠ ألف من قوات الاحتياط.[٣] والأهم من ذلك، هو قدراتها الصاروخية والتي تصل إلى مديات طويلة، إضافة إلى المسيرات التي تعتمد عليها بشكل كبير لإلحاق الضرر بالدول الأخرى أثناء الحروب. لذلك، يمكن اعتبار إيران واحدة من الدول متوسطة القوة في المنطقة. ولا تصل هذه الدول في قوتها إلى قوة الدول العظمى، وبالتالي فهي ليست في مصافها، إلا أنها بطبيعة الحال أكبر قوة من الدول الصغيرة. ويضع Bezglanyy (٢٠١٠) شرطاً مهماً أيضاً في تصنيفه للدول متوسطة القوة وهو «أن ترى الدولة نفسها كقوة متوسطة، وأن يتم الاعتراف بها من قبل المجتمع الدولي بذلك».[٤]

ترى إيران نفسها قوة مهمة في المنطقة، ويمكن القول أنها تحاول أن تنتزع الاعتراف الدولي لها بهذا الدور. فحرب فبراير ٢٠٢٦ لا ينبغي لها، بالنسبة للإيرانيين، أن تنتهي من غير الإقرار بدورهم كقوة رئيسية في الشرق الأوسط. يتضح ذلك من ردود أفعال طهران أثناء الحرب ومن تحركاتها بعد وقف إطلاق النار في الثامن من إبريل ٢٠٢٦، وحتى بعد توقيع مذكرة التفاهم بينها وبين واشنطن في شهر يونيو الجاري.

1 "Iran: Facts & Stats," *Britannica*, June 3, 2026, https://www.britannica.com/facts/Iran.

2 "Population, total - Iran, Islamic Rep." *World Bank Group*, https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=IR.

3 "Iran military strength, 2026" *Global Firepower*, https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=iran.

4 Anton Bezglasnyy, "Middle power theory, change and continuity in the Asia-Pacific" (MA thesis, the University of British Columbia, 2010), pp. 22 and 28.

٢.
خلفية حرب فبراير ٢٠٢٦:

لم تأت الحرب الأخيرة من فراغ، فهي حرب تعود في جذورها إلى العلاقات المتأزمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية إيران الإسلامية منذ انتصار ثورة ١٩٧٩. جاءت الثورة بقيادة جديدة إلى طهران تحمل نظرة سلبية تجاه واشنطن. وكانت القوى التي شاركت في الثورة، من إسلاميين وليبراليين – وطنيين ويساريين، يحملون صورة سلبية عن الدور الأمريكي في المنطقة بشكل عام وفي إيران بشكل خاص. ويمكن القول أن جذور هذه النظرة تعود إلى خمسينيات القرن الماضي، وخصوصاً الانقلاب الذي نفذته واشنطن ضد رئيس الوزراء الإيراني الأسبق محمد مصدق عام ١٩٥٣. عمل مصدق على ضمان استقلال إيران وسيادتها على مواردها الطبيعية ضمن سياسات أخرى كان يتبعها أثناء فترة رئاسته للحكومة. وعدّ الإيرانيون الإطاحة به بمثابة القضاء على السياسات الاستقلالية التي كان يتبناها وأيدتها قطاعات من المجتمع الإيراني. علاوة على ذلك، لا تنفصل هذه النظرة عما تعرض له آية اللّه الخميني من نفي من إيران عام ١٩٦٤ بعد اعتراضه على الاتفاقية التي وقعتها الحكومة الإيرانية مع نظيرتها الأمريكية والتي منحت بموجبها المستشارين الأمريكيين وعائلاتهم الحصانة من المحاكمة أمام المحاكم الإيرانية في حال ارتكابهم لجرائم في الأراضي الإيرانية.[٥]

تركت هذه الحوادث أثراً في نفوس المنتمين للقوى السياسية الإيرانية وظهر ذلك جلياً في أعقاب الثورة حيث قامت جماعة طلابية تطلق على نفسها اسم «مجموعة خط الإمام» بالهجوم على السفارة الأمريكية واحتلالها واتخاذ عدد من دبلوماسييها كرهائن لأكثر من ٤٠٠ يوم. وهي الحادثة التي أسهمت في القطيعة الدبلوماسية بين الطرفين منذ ذلك الوقت.

٥ من الجدير بالذكر أن علاقة الخميني ساءت بالنظام الملكي قبل ذلك بعام عندما اعترض على الإجراءات الإصلاحية التي أطلقها الشاه محمد رضا بهلوي وأسماها بالثورة البيضاء.

لم تمنع هذه القطيعة التواصل بينهما سواء خلال الحرب العراقية – الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي أو خلال الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. كما أن التواصل – المباشر وغير المباشر – بين الجانبين كان حاضراً في المفاوضات التي خاضتها إيران مع المجتمع الدولي بخصوص برنامجها النووي الذي كشفه المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية – منظمة مجاهدي خلق عام ٢٠٠٢.[6]

> **الحرب الأخيرة تعود في جذورها إلى العلاقات المتأزمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية إيران الإسلامية منذ**

ومنذ ذلك الوقت، والدولتان في حالة من الشد والجذب في المحادثات التي تُجرى بينهما. فالثقة المنعدمة من الطرفين تجاه بعضهما البعض عززت هذه الحالة. كما أن العامل الإسرائيلي لعب دوراً بارزاً في تعميق الهوة بين الطرفين من خلال دفعها باتجاه عزل إيران ومنعها من تطوير برنامج نووي خاص بها.

رغم ذلك، استطاعت إدارة الرئيس أوباما من التوصل إلى الاتفاق النووي مع إيران أو ما عُرف بخطة العمل الشاملة المشتركة عام ٢٠١٥. اعترف الاتفاق بحق إيران في تطوير برنامجها النووي في مقابل وجود رقابة دولية عليه. إلا أن الرئيس ترامب خرج عام ٢٠١٨ من الاتفاق،[7] وشدد العقوبات الاقتصادية على إيران وهو ما دفعها إلى تخصيب اليورانيوم بنسبة تجاوزت الحد الذي سمح به اتفاق ٢٠١٥، حيث وصل مستوى التخصيب إلى ٦٠ في المئة وهي نسبة تعد أضعاف النسبة التي سمح بها الاتفاق والتي كانت ٣,٦٧ في المئة.[8]

6 "Chronology of Iran's Nuclear Program," *The New York Times*, August 8, 2005, https://www.nytimes.com/2005/08/08/international/chronology-of-irans-nuclear-program.html.

7 "President Donald J. Trump is Ending United States Participation in an Unacceptable Iran Deal," *The White House*, May 8, 2018, https://trumpwhitehouse.archives.gov/briefings-statements/president-donald-j-trump-ending-united-states-participation-unacceptable-iran-deal/.

8 "The Historic Deal that Will Prevent Iran from Acquiring a Nuclear Weapon," *The White House: President Barak Obama*, n.d., https://obamawhitehouse.archives.gov/node/328996/.

٣.

ظروف الدولة وهواجس القيادة الإيرانية:

شهدت إيران ثلاثة مظاهر احتجاجية كبيرة في الفترة الممتدة من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٦ سواء بسبب الوضع الاقتصادي (احتجاجات ٢٠١٧ و٢٠٢٦) أو بسبب التضييق على الحريات الاجتماعية وخصوصاً مسألة الحجاب (احتجاجات ٢٠٢٢).

> **عانت إيران من ظروف اقتصادية صعبة في السنوات الأخيرة. فالنمو الاقتصادي كان ضعيفاً ونسبة التضخم قبل حرب يونيو ٢٠٢٥ كانت تصل إلى حوالي ٤٠ في المئة**

ويمكن القول أن الحربين اللتين خاضتهما إيران خلال عام واحد فقط لم يكونا بمعزل عن الوضع العام في الدولة وما يعتري القيادة الإيرانية – السابقة والحالية – من هواجس تتعلق بالأوضاع الاقتصادية وباستمرار النظام وببقاء الدولة.

لقد عانت إيران من ظروف اقتصادية صعبة في السنوات الأخيرة. فالنمو الاقتصادي كان ضعيفاً،[٩] ونسبة التضخم قبل حرب يونيو ٢٠٢٥ كانت تصل إلى حوالي ٤٠ في المئة، في حين وصلت قبل حرب فبراير إلى أكثر من ٦٠ في المئة.[١٠] كما انخفضت قيمة العملة الإيرانية في مقابل الدولار في يناير من العام الجاري إلى مستويات متدنية حيث بلغت قيمة الدولار الواحد حوالي ١,٣ مليون ريال إيراني.[١١]

وتترافق الظروف الاقتصادية التي تمر بها الدولة مع هاجس استمرار النظام الإسلامي ومنع سقوطه لدى قادة إيران. فالاحتجاجات التي تنطلق نتيجة للأوضاع الاقتصادية قد تهيئ الأرضية المناسبة لتدخل أطراف دولية تعمل على إسقاطه. فقد قدمت الإدارة الأمريكية الحالية، كما جاء على لسان الرئيس ترامب، الأسلحة للمعارضين الأكراد أثناء احتجاجات يناير.[١٢] علاوة على ذلك، كان أحد أهداف حرب فبراير ٢٠٢٦ هو إسقاط النظام في إيران. فقد دعا الرئيس ترامب، في الخطاب الذي أعلن فيه الحرب، القوات المسلحة الإيرانية إلى التخلي عن

٩ "مشکلات اقتصاد ایران قبل از جنگ شروع شده بود، نه بعد از آن»، ایسنا، ١٣ خرداد ١٤٠٥ [٣ یونیو ٢٠٢٦]، https://www.isna.ir/news/١٤٠٥٠٣١٣٠٧٤٥٦/واکاوی-اقتصاد-ایران-در-دوران-پیش-از-جنگ-و-پساجنگ.

١٠ "نرخ تورم (١٣١٦– ١٤٠٥) – مرکز آمار ایران»، ایران استاتیس، ١٢ خرداد ١٤٠٥ [٢ یونیو ٢٠٢٦]، https://iranstatis.com/downloads/b٧٠١٠٠٤_trashed/.

١١ "قیمت دلار و یورو رسمی روز شنبه ٢٠ دی ١٤٠٤ در بازار ارز تجاری اعلام شد»، خبر نگار مهر، ٢٠ دي ١٤٠٤ [٩ يناير ٢٠٢٦]، https://www.mehrnews.com/news/٦٧١٨٤٣٢/قیمت-دلار-و-یورو-رسمی-روز-شنبه-٢٠-دی-١٤٠٤-در-بازار-ارز-تجاری.

12 Shola Lawal, "Has Trump confirmed Iran's claim that protesters were US-armed?" *Aljazeera*, April 6, 2026, https://www.aljazeera.com/news/2026/4/6/has-trump-confirmed-irans-claim-that-protesters-were-us-armed.

أسلحتها، كما دعا الإيرانيين إلى السيطرة على مؤسسات الدولة بعد انتهاء الحملة العسكرية مؤكداً في خطابه أن هذه الحرب هي بمثابة الفرصة الوحيدة التي أتيحت لهم منذ أجيال وعليهم استغلالها.[١٣] بمعنى آخر، كان يرى الرئيس ترامب أن العمليات العسكرية ستكون قصيرة وستسهم في إضعاف النظام، وبالتالي، تهيئة الأرضية لإسقاطه من خلال الشعب الإيراني.

يتمثل الهاجس الآخر والذي يقض مضجع القيادة الإيرانية في إمكانية خسارة إيران لأراضيها. فالقادة الإيرانيون، على اختلاف شخوصهم، يسعون دائماً إلى الحفاظ على وحدة الأراضي الإيرانية وعدم خسارة أي جزء منها. لذلك، تعد هذه القضية من أكثر القضايا أهمية في العقل الإستراتيجي الإيراني ولها جذورها التاريخية. فعلى سبيل المثال، قامت ما تسمى بالمعاونية الاستراتيجية لرئيس الجمهورية (معاونت راهبردی رئیس جمهور)، والتي ترأسها محمد جواد ظريف، وزير خارجية إيران الأسبق، لفترة وجيزة بعد نجاح الرئيس الحالي مسعود بزشكيان في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٢٤، بإصدار تقرير استراتيجي بعنوان: استراتيجية الوفاق لتحقيق الأمن القومي: مقاربة تاريخية لقضايا الأمن القومي الإيراني.[١٤]

تعامل التقرير بشكل أساسي مع خسائر إيران التاريخية لأراضيها أو المحاولات التي تمت بهذا الخصوص في الفترة الممتدة من ١٨٠٦ إلى ١٩٤٦. خاضت إيران حروباً مختلفة في تلك الفترة والتي امتدت لحوالي قرن ونصف يصفها التقرير بـ»قرن ونصف من الإذلال لإيران».[١٥] واستنتج التقرير أن النظام في إيران، ومنذ نجاح الثورة، أثبت قدرته على الدفاع عن وحدة الأراضي الإيرانية. وبالتالي، فمنع تكرار تلك الخسائر يعد أحد أهم السياسات التي تتبعها الحكومة الإيرانية منذ عام ١٩٧٩. لذلك، يرى الإيرانيون أن أي هجوم عسكري على بلدهم هو محاولة لاقتطاع أجزاء منه كما حصل في الماضي.

13 President Donald J. Trump on the United States Military Major Combat Operations in Iran," *The White House*, February 28, 2026," https://www.whitehouse.gov/videos/president-donald-j-trump-on-the-united-states-military-major-combat-operations-in-iran/.

١٤ «راهبرد وفاق برای تأمین امنیت ملی: مبتنی بر رویکردی تاریخی به مسائل امنیت ملی ایران»، معاونت راهبرد رئیس جمهور، العدد ٨٩١، شتاء ١٤٠٣ [٢٠٢٥].

١٥ نفس المرجع، ص٣.

٤.

حرب فبراير ٢٠٢٦ واختيار القيادة الجديدة:

تمثل الأثر الأبرز للحرب الأخيرة في مقتل المرشد السابق علي خامنئي الذي كان قائداً للجمهورية منذ عام ١٩٨٩، أي أنه تزعم البلاد لأكثر من ٣٦ عاماً وهي مدة تزيد بكثير عن المدة التي قضايا مؤسس الثورة، الخميني، في قيادته للبلاد. كما أنه تميز عن سلفه في الخبرة السياسية التي كان يملكها قبل وصوله للمنصب. فقد كان رئيساً للجمهورية في الفترة من ١٩٨١ إلى ١٩٨٩ وكان عليه، إلى جانب مسؤولين آخرين في الدولة، التعامل مع الحرب العراقية – الإيرانية، والتعامل أيضاً مع رئيس الوزراء مير حسين موسوي الذي كان يختلف مع توجهاته وبرامجه السياسية. علاوة على ذلك، كان خامنئي منخرطاً في الشأن السياسي المحلي بثقل أكبر من سلفه منذ اختياره مرشداً للثورة. ورغم قربه من التيار المحافظ المتشدد واتفاقه مع آرائهم، إلا أنه لعب دوراً موازناً نسبياً بين التيارات السياسية الرئيسية المؤيدة لنظام الجمهورية الإسلامية. وبالتالي، سيخلق مقتله حالة من الفراغ السياسي في الدولة.

أما المرشد الجديد، آية اللّه مجتبى خامنئي، فكانت ظروف اختياره مختلفة عن ظروف اختيار والده على مستويات عدة. أولاً: أسهمت الحرب في اختيار مجتبى للمنصب خصوصاً وأن فرصه لتبوئه كانت قليلة قبل مقتل والده. فقد أشارت العديد من التقارير إلى رفض الأخير لاختيار ابنه خلفاً له في منصب الولي الفقيه لأن ذلك كان يعني تحويل المنصب إلى منصب وراثي وهو ما يخالف الأسس التي قامت عليها الثورة الإسلامية. ثانياً: يمكن القول أن اختياره من قبل مجلس الخبراء جاء كخطوة رمزية لإعطاء صورة مفادها استمرار النظام وهو ما برز في الشعارات التي تم ترديدها في الساحات العامة بعد اختياره للمنصب. بعبارة أخرى، يمكن القول أن المجلس أراد بهذا الاختيار أن يؤكد استمرارية النظام، وبالتالي سياساته، باختيار مرشد يُعتبر امتداداً للمرشد السابق. ثالثاً: على خلاف الظروف التي أدت إلى اختيار الأب، يمكن القول أن الحرس الثوري كان قد لعب دوراً ما في وصول الابن إلى المنصب. لا يعني ذلك أن المرشد الجديد سيصبح مسلوب الإرادة بسبب دور الحرس الثوري. فالطرفان كانت تجمعهما علاقات قوية ببعضهما البعض قبل الحرب. كما يمكن القول أن الطرفين سيستفيدان من هذه العلاقة في الظروف الجديدة. فالمرشد بحاجة إلى مؤسسة قوية تسانده، كما ساندت والده، والحرس الثوري بحاجة إلى مرشد يتفق مع أفكاره، ويتفهم منطلقاته السياسية، ويستطيع أن يوفر له الغطاء السياسي لنشاطاته الاقتصادية. رابعاً: يمكن تفسير سبب اختياره أيضاً إلى حالة المناكفة التي تعيشها إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية. فالرئيس ترامب كان قد صرح قبل اختيار المرشد الجديد أنه سيشارك في هذا الاختيار وأعلن عدم تفضيله لاختيار مجتبى خامنئي لشغل هذا المنصب.[١٦] بالتالي، جاء الاختيار كرسالة من أعضاء مجلس الخبراء إلى الرئيس الأمريكي مفادها عدم قدرته على فرض رأيه عليهم، وهو ما أكده عضو مجلس الخبراء محسن حيدري آل كثير في حديث له حول الظروف والنقاشات التي أفضت إلى انتخاب خامنئي الابن كمرشد ثالث للثورة.[١٧]

16 Ali Harb, "Trump saya he must be 'involved in choosing Iran's next supreme leader," *Aljazeera*, March 6, 2026, https://www.aljazeera.com/news/2026/3/5/trump-says-he-must-be-involved-in-choosing-irans-next-supreme-leader .

١٧ "قصة انتخاب السيد مجتبى الخامنئي ولياً للفقيه وقائدا للجمهورية الإسلامية من قبل مجلس خبراء القيادة"، Thuraya News_AR، نشر بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠٢٦، YouTube، ٧:١٢، https://www.youtube.com/watch?v=V٩٦cTWzoS٣I.

٥,

الحرب وتحولات الداخل وسلوك إيران الخارجي:

لا يمكن التنبؤ بشكل دقيق لمرحلة ما بعد الحرب، إلا أن الباب مفتوح أمام حدوث تغيير ما في المشهد السياسي الإيراني وأيضاً في سلوك طهران الخارجي، وهو ما يمكن التفصيل فيه أدناه.

التحولات الداخلية:

أمام التغيير الذي حصل في القيادة العليا في الدولة نتيجة للحرب، يمكن القول أن الوضع السياسي الداخلي في إيران قد يتخذ أحد المسارات الثلاثة التالية:

أولاً: رغم حالة التعاطف مع النظام وحالة الالتفاف حوله والتي أوجدتهما الحرب، إلا أنهما قد لا تستمران لفترة طويلة. فتفاقم المشكلات الاقتصادية قد يؤدي إلى اشتعال الاضطرابات من جديد حتى مع الانفراجة التي حصلت عقب توقيع مذكرة التفاهم بين الحكومتين الإيرانية والأمريكية. فنتائج هذه الانفراجة لن تظهر سريعاً على أرض الواقع، وهو ما قد يؤدي إلى وقوع اضطرابات جديدة قد تهدد بقاء النظام، الأمر الذي قد يدفعه إلى التصدي العنيف لها. فقد يرى النظام أية اضطرابات أو احتجاجات مقبلة من خلال عدسة أمنية بحتة لا سيما، وكما ذُكر سابقاً، أن أحد أهداف الحرب التي خيضت ضده كان إسقاطه. وعليه، قد يتحول النظام، في حال استمراره، إلى نظام سياسي منغلق يمنع أي هامش، ولو محدود، للحريات السياسية في الدولة، وهو ما يمثل مساراً مغايراً لما سارت عليه الجمهورية الإسلامية منذ عام ١٩٧٩.

> **قد تتخذ القيادة الجديدة في إيران قراراً مختلفاً بأن تصدر عفواً عن السجناء السياسيين وأن تدعو إلى حوار وطني يشمل جميع التيارات السياسية للتعامل مع الأوضاع الجديدة في الدولة ولإصلاح النظام السياسي**

ثانياً: في مقابل المسار الأول، قد تتخذ القيادة الجديدة في إيران قراراً مختلفاً تماماً وهو أن تصدر عفواً عن السجناء السياسيين وأن تدعو إلى حوار وطني يشمل جميع التيارات السياسية للتعامل مع الأوضاع الجديدة في الدولة ولإصلاح النظام السياسي. بمعنى آخر، أن تتخلى الدولة عن أسلوب الانفتاح الحذر إلى أسلوب الانفتاح السياسي الكلي. قد يتم اتخاذ هذا القرار لامتصاص أية حالة من الغضب الشعبي نتيجة الظروف

الاقتصادية التي تمر فيها الدولة. فقد يسهم ذلك في تهدئة الأجواء السياسية في إيران وإرسال رسائل للممتعضين مفادها أن تغييرات ما قد تحدث في الداخل. يمكن القول أن هذا المسار يعد الأضعف حالياً حيث لا توجد مؤشرات حتى اللحظة تؤكد ذلك. فعلى سبيل المثال، أقدمت السلطات في إيران منذ شهر إبريل على تنفيذ حكم الإعدام بحق عدد من الأفراد بعد اتهامهم بالقتل خلال احتجاجات يناير الماضي،[18] وهو ما قد يشير إلى أن عملية المصالحة السياسية قد تكون مستبعدة على المدى القريب.

وفي الحالتين، قد تتراجع أهمية التيارات السياسية الناشطة حالياً من إصلاحيين ومعتدلين ومتشددين ومحافظين تقليديين في سبيل بروز طبقة سياسية جديدة في إيران. ولكن، من الصعب تحديد معالم هذه الطبقة الجديدة ومطالبها خصوصاً وأن الأمر متلعق باتجاه الدولة والمسار النهائي الذي تريد أن تتخذه.

ثالثاً: قد يفكر النظام في استمرار الوضع السياسي لمرحلة ما قبل الحرب والقائم على الموازنة بين التيارات السياسية سابقة الذكر مع زيادة هامش الحريات الاجتماعية وخصوصاً المتعلقة بقضية الحجاب. لقد بدأ النظام فعلياً في التعامل بواقعية في الفترة الأخيرة مع هذا الموضوع وذلك بالتغاضي عما يسمونه في إيران ب»بد حجابى» أو «عدم الالتزام بالحجاب الشرعي». ورغم انتماء الحرس الثوري للتيار المتشدد الذي لا يتسامح مع أي إخلال بالقواعد الأخلاقية في المجتمع، إلا أن الواقع في إيران قد يدفع القائمين على الحرس وعلى النظام إلى التغاضي عن هذه المسألة، ومسائل اجتماعية أخرى، في محاولة منهم لتخفيف الضغط الشعبي عليهم في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعيشها الدولة.

سلوك إيران الخارجي:

كانت إيران في حالة من الشد والجذب مع المجتمع الدولي بشكل عام والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص منذ انكشاف برنامجها النووي. كما أن إيران استغلت الفراغ الأمني الذي خلقه سقوط الرئيس العراقي السابق صدام حسين عام ٢٠٠٣ لزيادة نفوذها في المنطقة. علاوة على ذلك، عززت الظروف التي صاحبت الاحتجاجات والثورات العربية عام ٢٠١١ من نفوذ إيران وهو ما جعل مسألة الصدام مسألة حتمية في المنطقة. ظهر ذلك في المناوشات بين إيران وأمريكا منذ أن اغتالت الأخيرة قائد فيلق القدس في الحرس الثوري، قاسم سليماني، عام ٢٠٢٠، وبين إيران وتل أبيب بعد أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣.

18 "إعدامات جديدة في إيران على خلفية الاحتجاجات الأخيرة»، **مونت كارلو الدولية**، 4 مايو 2026، https://www.mc-doualiya.com/الشرق-الأوسط/20260504-إعدامات-جديدة-في-إيران-على-خلفية-الاحتجاجات-الأخيرة.

تطورت هذه الصدامات المحدودة إلى حرب مفتوحة بعد أن بدأت إيران تفقد نفوذها تدريجياً في المنطقة على إثر إضعاف حركتي حماس وحزب الله وسقوط الرئيس السوري السابق بشار الأسد عام ٢٠٢٤. لذلك، فالحرب الأخيرة، وعدم سقوط النظام في إيران قد يدفعه إلى اتخاذ اتجاه من الاتجاهين التاليين في سلوكها الخارجي.

يتمثل الاتجاه الأول في اقتناع القيادة الإيرانية بصعوبة استعادة نفوذ إيران على المستوى الإقليمي بعد أن تراجع في الفترة الأخيرة. كما قد تعزز الظروف التي تمر بها الدولة على المستوى الداخلي هذا الاتجاه. فقد تتجه القيادة السياسية الجديدة الممثلة في المرشد الحالي نحو الاهتمام بالأوضاع الداخلية في إيران بدلاً من التركيز على دورها الإقليمي. بمعنى آخر، قد تسعى القيادة الجديدة إلى الانكفاء على الداخل في سبيل مواجهة المشكلات التي تعاني منها الدولة واستغلال درجة الانفتاح الاقتصادي بعد توقيع مذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية لتحسين الظروف الاقتصادية في الدولة وبالتالي لتخفيف الضغوط الشعبية على النظام.

وقد تحاول إيران في سبيل ذلك إلى استعادة ثقة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والتي تعرضت لاعتداءات إيرانية أثناء الحرب وبعد وقف إطلاق النار كما حصل مع الاعتداء على الكويت والبحرين في الثامن والعشرين من شهر يونيو الجاري. فالمضي في هذا الاتجاه قد يساعد إيران على الاستفادة من التعاون الاقتصادي مع دول المجلس دعماً لتطوير اقتصادها وبنيتها التحتية بعد أن تعرضت لخسائر كبيرة أثناء الحرب.

> **“أصبح ملف هرمز من أهم الملفات في يد إيران. وترى طهران أن إغلاق المضيق كان له تأثيراته وتداعياته ليس فقط على الإقليم، بل على الاقتصاد العالمي**

في المقابل، قد يتخذ سلوك إيران الخارجي اتجاهاً آخراً وهو استغلال تداعيات الحرب لاستعادة نفوذ طهران الإقليمي وتعزيزه. فعدم سقوط النظام في إيران رغم الحرب، ورغم مقتل العديد من قيادات الصف الأول بما فيهم المرشد السابق، وقدرته على المحافظة على وحدة الأراضي الإيرانية، وشنه لهجمات صاروخية على إسرائيل، واستهدافه للقواعد الأمريكية في المنطقة، وإغلاقه لمضيق هرمز، أفضى كل ذلك إلى بروز حالة من الثقة بالنفس لدى صناع القرار في إيران، وهو ما قد ينعكس على سلوكها في المنطقة. بمعنى آخر، لدى قادة إيران شعور بالتفوق، وهو ما قد يحاولون ترجمته على أرض الواقع من خلال فرض سياساتهم على دول المنطقة سواء من خلال التهديد باستخدام القوة ضدها، أو استخدامها فعلاً، أو حتى التدخل في شؤونها الداخلية.

كما أن ملف هرمز أصبح من أهم الملفات في يد إيران. وترى طهران أن إغلاق المضيق كان له تأثيراته وتداعياته ليس فقط على الإقليم، بل على الاقتصاد العالمي. لذلك، سيتخذ الإيرانيون من المضيق الضامن لأمنهم في المستقبل. ويبدو أن المعنيين في إيران توصلوا إلى هذه النتيجة خصوصاً وأن المجتمع الدولي لم يضمن عدم تعرضها لهجمات عسكرية حتى بعد دخولها في مفاوضات حول ملفها النووي. وعليه، قد لا يعود وضع المضيق إلى ما كان عليه سابقاً، بل ستحاول إيران فرض سيطرتها أو على الأقل تمتعها بدرجة من درجات التحكم فيه كأمر واقع وستحاول إجبار دول المنطقة على قبول ذلك والتعامل معه.

قد تزيد هذه الصورة الإيجابية عن الذات، في حال استمرار النظام الإيراني وبقائه، من تصلب طهران في سياساتها المتبعة في المنطقة وقد تجعلها مندفعة بشكل أكبر وهو ما يسهم في إحداث تغيير في بنية النظام الإقليمي لسنوات مقبلة. وقد يسهم تبني إيران لهذا الاتجاه في إبطاء وتيرة استعادة الثقة مع دول مجلس التعاون.

٦. الخاتمة:

تواجه إيران مشكلات صعبة من الناحية الاقتصادية نتيجة للحرب ونتيجة للعقوبات المفروضة عليها منذ سنوات وهو ما يشكل ضغطاً على المسؤولين الإيرانيين لإيجاد حلول فورية لها. وفي حال فشلهم في التعامل معها قد يواجهون اضطرابات داخلية قد تشكل تحدياً لبقاء النظام الإسلامي واستمراره. وعليه، فالتحديات التي تواجه إيران في الفترة المقبلة عديدة. فالقيادة الإيرانية عليها التعاطي مع المشكلات الداخلية، والمحافظة على النظام، والترقب لأية محاولة لزعزعة استقرارها من قبل قوى إقليمية أو دولية.

رغم ذلك، هناك اعتقاد راسخ لدى الإيرانيين مفاده أن إيران استطاعت الصمود أمام قوتين، عالمية هي الولايات المتحدة الأمريكية، وأخرى إقليمية هي إسرائيل. ويتصورون أن الحرب أضرت بأمريكا وصورتها على المستوى الدولي كدولة غير قادرة على فرض شروطها على طهران لا سيما في ملف مضيق هرمز. كما يرى الإيرانيون أن الحرب لم تقض على قدراتهم الصاروخية، وبالتالي قدراتهم الردعية للتصدي لأية هجمات مستقبلية عليهم. لذلك، تسعى إيران أمام هذا الوضع أن تدفع باتجاه الاعتراف فيها كقوة إقليمية مهمة لا يمكن تجاوزها في أية ترتيبات مستقبلية في المنطقة.

لذلك، قد لا يؤدي توصل إيران إلى اتفاق نهائي مع الحكومة الأمريكية بشأن الملفات العالقة بينهما إلى استقرار المنطقة. فالشعور الإيراني بالزهو قد يدفع قادتها إلى محاولة فرض رؤيتهم الخاصة على دولها، وعليه، قد يكون المسار الذي ستتخذه إيران في سلوكها الخارجي هو الأقرب إلى التعنت من التفاهم مع دول المنطقة. قد يسهم ذلك في إحداث نوع من التغيير في بنية الشرق الأوسط. إلا أن هذا التغيير قد لا يحدث بشكل سريع، فقد نحتاج إلى بعض الوقت لتشكل الصورة النهائية للبناء الإقليمي الجديد وهو ما قد يسهم في وقوع المزيد من الصدامات في المنطقة.

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع
Gulf Research Center
Knowledge for All